زيارة قداسة البابا تواضروس الثاني التاريخية لروما
من ٩ إلى ١٤ مايو ٢٠٢٣م

مقدِّمات هذه الزيارة:

في مايو عام ١٩٧٣، قام قداسة البابا بولس السادس وقداسة البابا شنودة الثالث بمبادرة تاريخية قطعت الصمت والجمود الذي دام بين كنيستَي روما والإسكندرية لمدة امتدَّت لأكثر من ١٥ قرنًا. فقد اجتمع الحبران الجليلان في مدينة روما وتبادلا الكلمات الروحية والهدايا، وكان أهمها عودة رفات البابا أثناسيوس الرسولي البطريرك الـ ٢٠ إلى مصر. ووقَّع الحبران معًا على بيانٍ مشترك جاءت فيه صيغة خريستولوجية مشتركة. وقد تبعها، بخصوص الأسرار الكنسيَّة، اعتراف بأن "الحياة الإلهيَّة تُمنَح لنا وتنمو فينا وتتغذَّى بواسطة أسرار المسيح السبعة في كنيسته وهي: المعمودية، الميرون، الإفخارستيا، التوبة، مسحة المرضى، الزيجة، والكهنوت".

قداسة البابا بولس السادس وقداسة البابا شنودة الثالث يوقِّعان على البيان المشترك في ١٠ مايو ١٩٧٣

وعقب التوقيع على البيان المشترك، ألقى قداسة البابا شنودة الثالث خطابًا جاء فيه:

"ننتهز هذه الفرصة لنرفع قلوبنا إلى الله كلّي القدرة، لكي يُعمِّق محبتنا فيه، ومحبتنا نحو بعضنا البعض، ويقوِّي روابط العواطف الأخويَّة بين كنيستينا الرسوليتين، ويمنح التوفيق للَّجنة المشتركة التي شكَّلناها ممثِّلة لكنيستينا لتقود الدراسات المشتركة التي ستؤدِّي إلى الوحدة التامة للكنيسة ...

وسنذكُر قداستكم ورجالكم الموقَّرين في صلواتنا، ونعتقد أن قداستكم ستصنعون المِثل من أجلنا. ونحن جميعًا يجب أن نُصلِّي بحرارة واتضاع من أجل وحدة الكنيسة ولامتداد ملكوت الله على الأرض".

قداسة البابا شنودة يحضر القدَّاس الذي أقامه قداسة البابا بولس السادس يوم ٦ مايو ١٩٧٣

وقد أفردت مجلة مرقس سنة ١٩٧٣، صفحات كثيرة لإبراز زيارة قداسة البابا شنودة الثالث للفاتيكان ولقائه مع قداسة البابا بولس السادس، وما أسفرت عنه الزيارة من توقيع البيان المشترك بينهما في ظهر الخميس ١٠ مايو ١٩٧٣ بالفاتيكان[١].

(١) انظر: مجلة مرقس، مايو ١٩٧٣، ص ٥١، ٥٢؛
مجلة مرقس، أغسطس ٧٣، ص ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

أول زيارة لقداسة البابا تواضروس الثاني خارج مصر في مايو ٢٠١٣:

وقد قصد قداسة البابا تواضروس الثاني أن تكون أول زيارة لقداسته خارج مصر للفاتيكان تخليدًا للذكرى الأربعين لهذا اللقاء التاريخي الذي جاء بعد ١٥٠٠ سنة من انقطاع العلاقات بين الكنيستين، وكان اللقاء في مايو ٢٠١٣، حيث تقابل مع قداسة البابا فرنسيس واتفقا أن يُصلِّي أحدهما للآخر باستمرار. واقترح قداسة البابا تواضروس بأن يكون يوم ١٠ مايو الذي تمَّ فيه توقيع أول بيان مشترك بين حبرَي كنيسة روما وكنيسة الإسكندرية سنة ١٩٧٣، يومًا **"للمحبة الأخويَّة"** بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وأن يُحتَفل به سنويًّا لتوثيق روابط المحبة بين الكنيستين. وقد تمَّ هذا الاحتفال بمواظبة خلال العشر سنوات الماضية.

رحلة قداسة البابا تواضروس الثاني إلى روما

من ٩ إلى ١٤ مايو ٢٠٢٣

وأمَّا في العام الحالي ٢٠٢٣، وفيه الذكرى الخمسون للقاء قداسة البابا شنودة الثالث بقداسة البابا بولس السادس ولاستعادة العلاقات بين الكنيستين بعد توقُّفها على مدى ١٥ قرنا، فقد دُعِيَ قداسة البابا تواضروس إلى روما ليُخلِّد هذه الذكرى مع قداسة البابا فرنسيس في زيارة جديدة تمتدُّ من الثلاثاء ٩ مايو إلى الأحد ١٤ مايو ٢٠٢٣. وهذا ما سنعرضه الآن:

يوم الثلاثاء ٩ مايو:

غادر قداسة البابا تواضروس الثاني القاهرة ومعه أعضاء الوفد المرافق لقداسته، ويضم أصحاب النيافة: الأنبا بفنوتيوس مطران سمالوط، والأنبا دانيال مطران المعادي وسكرتير المجمع المقدَّس، والأنبا برنابا أسقف تورينو وروما، والأنبا أنجيلوس أسقف لندن، والأنبا يوليوس الأسقف العام لمصر القديمة وأسقفية الخدمات، والأنبا كيرلس الأسقف العام بإيبارشية لوس أنچلوس، والأنبا أنطونيو أسقف ميلانو، والراهب القس كيرلس الأنبا بيشوي مدير مكتب قداسة البابا، والإعلامي مايكل فيكتور المُلحق الصحفي لقداسة البابا.

وفي روما نزل قداسة البابا والوفد المرافق له في بيت ضيافة القديسة مرثا، وهو الذي ينزل فيه كبار رجال الإكليروس عند مرورهم بروما. وجديرٌ بالذِّكْر أنَّ قداسة البابا فرنسيس كان نازلًا في بيت الضيافة هذا عندما تمَّ انتخابه لكرسي الباباوية، ومنذ ذلك الحين لا يزال نازلًا فيه وقد رفض أن ينتقل للقصر الباباوي. وعلى ذلك، يكون قداسة البابا فرنسيس مُستضيفًا قداسة البابا تواضروس في نفس المسكن الذي يقطن فيه منذ أكثر من عشر سنوات.

التبارُك من قبر القديس بطرس الرسول:

وقد توجَّه قداسة البابا تواضروس فور وصوله لروما بصحبة الكاردينال كورت كوخ رئيس المجلس الباباوي لتعزيز وحدة المسيحيين، وذلك للتبارُك من قبر القديس بطرس الرسول الموجود وسط البازيليكا الكبرى المشيَّدة على اسمه.

الكاردينال كورت كوخ يصطحب قداسة البابا تواضروس في طريقهما إلى مقبرة القديس بطرس الرسول

قداسة البابا تواضروس أمام مقبرة القديس بطرس الرسول يستمع إلى الشرح الخاص بها

قداسة البابا يزور الكلية الحبرية الإثيوبية بمدينة الفاتيكان:

وزار قداسة البابا تواضروس الثاني، والوفد الكنسي المُرافق لقداسته، مساء الثلاثاء ٩ مايو، مقر الكلية الحبرية الإثيوبية بالڤاتيكان، حيث استقبل مدير الكلية "هيلا ميخائيل براكي" والدارسون بها قداسة البابا في بهو الكلية بألحان الفرح حسب الطقس الإثيوبي.

وصلَّى قداسته صلاة شكر في كنيسة الكلية، وأهدى قداسة البابا الدارسين هدايا تذكارية عبارة عن أيقونة خشبية صغيرة تحمل صورة العائلة المقدَّسة.

وأقامت الكلية الحبرية الإثيوبية مأدبة عشاء على شرف قداسة البابا، حضرها الكاردينال كورت كوخ رئيس المجلس الباباوي لتعزيز وحدة المسيحيين بالڤاتيكان، والمونسينيور برايان فاريل نائب المسؤول عن نفس المجلس، وعدد من ممثلي الكنيسة الكاثوليكية.

✥ وألقى قداسة البابا كلمة خلال حفل العشاء، قال فيها:

["أيها الأحبَّاء في المسيح، بالإصالة عن نفسي ونيابةً عن الوفد المُرافق لي، أودُّ أن أشكر محبتكم الكبيرة في استضافتنا والوفد المُرافق، وأودُّ أيضا أن

أُعربَ عن فرحي بالحديثِ معكم اليوم. وأتذكَّر كلام الرسول بولس في رسالته إلى أهل كولوسي: «وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ» (كولوسي ٣: ١٤)".

وأَلمح قائلًا: "نحن نؤمن بأنَّ الحبَّ هو الرابط الذي يجمعُ بينَ الناسِ، وهو القوَّة التي تجعلُنا قادرين على تحقيقِ الوحدةِ والسلامِ في العالمِ".

وأضاف: "سَعِدْتُ بزيارتي لكم هنا في الكلية الحبرية الإثيوبية، فالكنيسة الإثيوبية كنيسة شقيقة لنا وقد خَدَمَتها الكنيسة القبطية قرونًا كثيرة منذ أن أرسل البابا القبطي القديس أثناسيوس الرسولي أبانا سلامة ليكون أول أسقف يخدم الشعب الإثيوبي، ونشكر الله أنَّ علاقتنا جيدة، ونُصلِّي من أجل السلام والاستقرار في ربوع إثيوبيا".

وتذكَّر: "عندما زرتُ إثيوبيا عام ٢٠١٥ فوجئتُ بالشعب الإثيوبي الحبيب يهتف: (مار مرقس أبونا والإسكندرية أُمنا). إنَّ كنائسنا رسولية ولنا شُفعاء قدِّيسون: مار مرقس الرسول، ومار بطرس الرسول، والأنبا تكلا هيمانوت. ونحن نفرح ونشعر ببركتهم تُحيط بالكنائس مع كلِّ الشُّهداء من أجل العالم شرقًا وغربًا".

وأضاف: "في نهاية هذا اليوم أشكركم جميعًا لمحبتكم، وأنا قادمٌ من مصر البلد الذي يعيش فيه المسلمون والمسيحيون بمحبة، في ظلِّ عالمٍ يحتاج إلى تقديم المحبة. ونحن في مصر ١٥ مليون مسيحي تقريبًا و ٩٠ مليون مسلم، نعيش في سلام ومحبة، وجميع المصريين يترقَّبون هذه الزيارة حيث إنها علامة ورسالة محبة. وأدعوكم أن نعمل جميعًا على تقديم المحبة للعالم، لأن هذا من صميم رسالتنا المسيحية. ولدينا في الكنيسة القبطية نُسمِّي هذه المأدبة: "أغابي"، والتي تعني: "مأدبة محبة"، ونحن اليوم نتحاور معًا على مأدبة واحدة وهذا ما نحن نعمل من أجله".

واختتم قائلًا: "أودُّ أن أُعرب عن شكري للترحيب الحار والضيافة سواء لي أو للوفد المُرافق خلال زيارتنا. ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح معكم جميعًا. شكرًا لكم"].

قداسة البابا تواضروس في زيارة الكلية الحبرية الإثيوبية

يوم الأربعاء ١٠ مايو:

التقى قداسة البابا تواضروس الثاني صباح اليوم قداسة البابا فرنسيس في المقابلة العامة الأسبوعية التي يعقدها قداسة البابا فرنسيس في ساحة القديس بطرس الرسول بالڤاتيكان، إذا كان عدد الحُجَّاج كبيرًا، ويُعتبر هذا استثناءً للمكان الطبيعي لهذه المقابلة العامة الأسبوعية التي عادةً ما تُعقَد في قاعة البابا بولس السادس.

وتعانَق الباباوان لحظة التقائهما وجلسا على كرسيَّيْن متطابقين، يُحيط بهما الوفد الكنسي المُرافق لقداسة البابا تواضروس وعدد من قيادات الكنيسة الكاثوليكية.

قداسة البابا فرنسيس وهو لا يزال في سيارته يُقبِّل الصليب الجلد الذي على صدر قداسة البابا تواضروس

قبلة المحبة بين بابا روما وبابا الإسكندرية

وفي أثناء اللقاء، تواجَد في الساحة عشرات الألوف من المُتابعين، رغم سقوط الأمطار وهو طقس غير مُعتاد في مثل هذا الوقت من السنة في روما. وسادت حالة من الفرح لدى الحضور، ورُتِّلت بعض الألحان القبطية قبل بدء كلمة قداسة البابا تواضروس، الذي افتتح كلمته بأن قال: "بسم الآب والابن والروح القدس" باللغة القبطية، ثم هنَّأ قداسة البابا فرنسيس بمناسبة ذكرى اختياره للكرسي الباباوي، مُعربًا عن تقديره للجهود التي يبذلها بابا روما في مجالاتٍ عدَّة. وأكَّد قداسته أن يوم المحبة الأخوية يُجسِّد الروح المسيحية والمحبة التي تجمعنا في خدمة الله. وأشار قداسته إلى اللقاء التاريخي الذي جمع قداسة البابا شنودة الثالث بقداسة البابا بولس السادس في مثل هذا اليوم من ٥٠ سنة.

الباباوان على المنصَّة يتبادلان الكلمات

الباباوان مع فريق الشباب القبطي بروما الذين رتَّلوا الألحان القبطية أثناء اللقاء

كلمة قداسة البابا تواضروس في الاجتماع العام يوم ١٠ مايو ٢٠٢٣:

[الأخ الحبيب، صاحب القداسة البابا فرنسيس، أصحاب النيافة، السيِّدات والسادة،

المسيح قام .. بالحقيقة قام!

أودُّ أن أنقل لكم تهنئتي وكل أعضاء المجمع المقدَّس وكل هيئات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالعيد العاشر لاختياركم الإلهي كبابا وأسقف لروما، وأُثَمِّن كل ما فعلتموه في هذه الفترة من خدمة لكلِّ العالم في كلِّ المجالات، وأُصلِّى أن يحفظكم المسيح في كامل الصحة ويمنحكم بركة العمر الطويل.

أنظر الآن إلى هذا المكان وأعود بذاكرتي عشرة أعوام، في نفس التاريخ، مُتذكِّرًا محبتكم الغالية في استقبالي ووفد الكنيسة القبطية في زيارتي الأولى لكم، وكيف قضينا بصحبتكم وقتًا مقدَّسًا مملوءًا بالمحبة الأخوية التي غمرتمونا بها.

هذه المحبة التي صارت شعارًا نحتفل به سنويًّا في "يوم المحبة الأخوية"، ونتحدث هاتفيًّا لنُجدِّدها كل عام، وهو يوم يُجسِّد الروح المسيحية والمحبة التي تجمعنا في خدمة الله وخدمة إخوتنا وأخواتنا في الإنسانية ليتمَّ فينا قول يوحنا الحبيب: «أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ ٱللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ ٱللهِ وَيَعْرِفُ ٱللهَ» (١يو ٤: ٧).

لقد اخترنا المحبة حتى لو كنا نسير عكس تيار العالم الطامع والذاتي، لقد قبلنا تحدِّي المحبة التي يطلبها منَّا المسيح، وسنكون مسيحيين حقيقيين وسيصبح العالم أكثر إنسانية، ليعرف العالم كله أنَّ الله محبة وهذه هي أسمى صفاته.

يتزامن هذا الموعد أيضًا مع الذكرى الخمسين لزيارة قداسة البابا شنودة الثالث لقداسة البابا بولس السادس، وهذا ما يجعله أكثر أهميةً وتأثيرًا على العلاقات بين كنائسنا، ولا أنسى شكركم بكل فرح على زيارتكم الغالية لنا في مصر عام ٢٠١٧، وكيف كانت بركة لكل مصر، وحين قلتم: "نحن لسنا وحدنا، في هذه المسيرة المشوِّقة والتي - على مثال الحياة - ليست دائمًا سهلة وواضحة، والتي من خلالها يحثنا الرب للمُضيِّ قُدُمًا، وتدفعنا لأن نكون منذ الآن صورةً حيَّة لأورشليم السمائية".

ونحن نسير معًا في طريق الحياة واضعين نصب أعيننا وعده: «هذَا هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَنَا هُوَ بِهِ: الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (١يو ٢: ٢٥)، ونتعايش فيها ونتكامل معًا مسنودين بالصلاة بحسب هذا الوعد، مهما اختلفت جذورنا وانتماءاتنا، فتجمعنا محبة المسيح الساكنة فينا وسحابة من الآباء الرُّسُل والقدِّيسين تُحيط بنا وتُرشدنا.

لقد جئنا إليكم من الأرض التي كرز فيها مار مرقس الرسول وتأسَّس فيها كرسيه في الإسكندرية ليكون واحدًا من أقدم الكراسي الرسولية في العالم، أرض مصر، أرض التاريخ والحضارة، والتي يقولون عنها إنها فلتة الطبيعة. جئتُ إليكم من الكنيسة القبطية التي تأسَّست في القديم بنبوَّة في سِفْر إشعياء النبي: «فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا» (إش ١٩: ١٩). ثم تقدَّست بزيارة العائلة المقدَّسة التي باركت أرضها شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا.

مصر الأرض التي انتشرت منها الرهبنة المسيحية وتأسَّست بقدِّيسيها: أنطونيوس ومكاريوس وباخوميوس، مُلهِمة مدرسة الإسكندرية منارة اللاهوت في التاريخ! وكانت ولا زالت مواضع مقدَّسة للصلاة أمام الله. ونؤمن أنها محفوظة، ليس فقط في يد الله، بل وفي قلبه أيضًا.

إنني أقف هنا حيث كرز بولس وبطرس الرسولان، وأفرح أن نلتقي في هذا الصرح العظيم، وأتأمل هذه الأعمدة التي تحمل هذا المكان، وأتذكَّر وعد الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا: «مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلهِي، وَلَا يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ» (رؤ ٣: ١٢). وأطلب منكم جميعًا أن نتمسَّك بهذا الوعد، أن نغلب شر العالم بكل ضعفاته كما علَّمنا الآباء، وأن نكون على قدر المسؤولية التي نحملها ... ونعيش كرائحة المسيح الذكيَّة لهذا العالم، وأن نجتمع لأجل سلامه.

إننا في هذا العالم نسير كما سار هو، نهتف مع داود المُرنِّم في مزموره: «تَمَسَّكَتْ خُطُوَاتِي بِآثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ» (مز ١٧: ٥)، ونُنادي في كلِّ العالم بالسلام الذي يفوق كل عقل، مُصلِّين أن يحلَّ في كلِّ الربوع وأن يكون هو أولوية القادة والشعوب.

أُصلِّى معكم اليوم ولي كل الرجاء أن يستمع الله إلى صلواتنا، وشكرًا].

الباباوان على المنصَّة وأمامهما ساحة القديس بطرس تموج بالمؤمنين
ويُلاحَظ أنَّ قداسة البابا فرنسيس ترك الكرسي اليمين لضيفه الكريم

كلمة قداسة البابا فرنسيس في الاجتماع العام يوم ١٠ مايو:

[أيها الإخوة والأخوات!

بفرح كبير أُحيِّي اليوم قداسة البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، والوفد الموقَّر المُرافق له. فقد قَبِل قداسة البابا تواضروس دعوتي للمجيء إلى روما لنحتفل معًا بالذكرى الخمسين للّقاء التاريخي بين القديس البابا بولس السادس وقداسة البابا شنودة الثالث سنة ١٩٧٣. كان هذا هو أول لقاء بين أسقف روما وبطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الذي تُوِّج بالتوقيع على إعلانٍ خريستولوجي مشترك لا يُنسى، تحديدًا في العاشر من مايو ١٩٧٣. في ذكرى هذا الحَدَث، جاء قداسة البابا تواضروس لرؤيتي لأول مرة في العاشر من مايو قبل عشر سنوات، بعد أشهر قليلة من انتخابه وانتخابي، واقترح أن نحتفل في العاشر من مايو من كل سنة بـ "يوم الصداقة بين الكنيستين القبطية الأرثوذكسية والكاثوليكية"، الذي نحتفل به كل سنة منذ ذلك الحين، فنتَّصل ببعضنا البعض عَبْر الهاتف، ونُرسِل لبعضنا البعض التحيَّات ونظل إخوة مُتحابين لم نتشاجر.

صاحب القداسة،
أيها الصديق والأخ العزيز قداسة البابا تواضروس، أشكرك لقبولك دعوتي في هذه الذكرى المزدوجة، وأُصلّي إلى الله حتى يُنير نور الروح القدس زيارتك لروما، ولقاءاتك المهمة التي ستُجريها هنا، وخاصةً أحاديثنا الشخصيَّة. أشكرك من كل قلبي على التزامك بالصداقة المُتنامية بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية.

صاحب القداسة،
أيها الأساقفة والأصدقاء الأعزَّاء، أتضرَّع معكم إلى الله القدير، بشفاعة قدِّيسي وشهداء الكنيسة القبطية، لكي يُساعدنا للنموِّ في الشركة والوحدة، وفي رباطٍ واحد ومقدَّس، رباط الإيمان والرجاء والمحبة المسيحيَّة.

أطلب من جميع الحاضرين أن يصلوا إلى الله لكي يُبارك زيارة قداسة البابا تواضروس إلى روما، ويحمي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كلها. لتُقرِّبنا هذه الزيارة من اليوم المُبارك عندما سنكون واحدًا في المسيح!].

قداسة البابا فرنسيس يُلقي كلمته وقداسة البابا تواضروس يستمع إليه

وفي آخر هذه الكلمة أشار قداسة البابا فرنسيس إلى قداسة البابا تواضروس أن يُبارك معه الشعب ولكن لم ينتبه قداسة البابا تواضروس لهذه الإشارة، فبارك قداسة البابا فرنسيس الشعب، ثم طلب إلى قداسة البابا تواضروس أن يتلو البركة بدوره.

في آخر الاجتماع يُبارك قداسة البابا فرنسيس الشعب

قداسة البابا تواضروس يتلو البركة بدوره وقداسة البابا فرنسيس يحني رأسه

كتاب تذكاري لمرور ٥٠ سنة على أول لقاء بين بابا روما وبابا الإسكندرية:

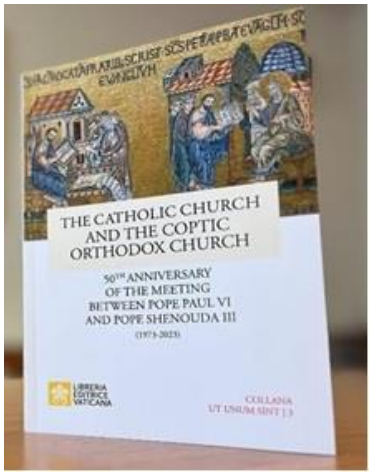

أعلنت دوائر الفاتيكان عن صدور كتاب تذكاري بمناسبة مرور ٥٠ سنة على لقاء قداسة البابا شنودة الثالث بقداسة البابا بولس السادس في مايو ١٩٧٣. ويُعدُّ هذا اللقاء التاريخي أول تواصُل مباشر بين باباوات روما وباباوات الإسكندرية بعد انقطاع الصِّلات بينهما لأكثر من ١٥٠٠ سنة. وقد اشترك قداسة البابا فرنسيس مع قداسة البابا تواضروس في كتابة مقدِّمة هذا الكتاب التذكاري، قالا فيها: "إنه في المسيرة نحو الوحدة المنشودة يجب التطلُّع دائمًا نحو المستقبل لنتساءل: ماذا يجب أن نفعل؟ كما يجب أيضًا النظر إلى الذين سبقونا في هذا المجال لنستلهم منهم ما فعلوه". وسيضمُّ الكتاب وثائق عن الحوارات بين الكنيستين منذ لقاء ١٩٧٣ وحتى الآن.

يوم الخميس ١١ مايو ٢٠٢٣:

١. اجتماع ثنائي بين قداسة البابا تواضروس وقداسة البابا فرنسيس.
٢. صلاة لأجل الوحدة المسيحية.
٣. كلمات متبادَلة بين الباباوين.
٤. هدايا متبادَلة بين الباباوين.
٥. زيارة المجلس الباباوي للوحدة المسيحية.
٦. زيارة دير الثلاثة ينابيع حيث موقع استشهاد بولس الرسول.

أولاً - اجتماع ثنائي لصاحبَي القداسة البابا تواضروس والبابا فرنسيس:

عَقَدَ صاحبا القداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، والبابا فرنسيس أسقف روما وبابا الكنيسة الكاثوليكية، صباح اليوم اجتماعًا ثنائيًّا مغلقًا بالمكتب البابوي في القصر الرسولي بالڤاتيكان.

قداسة البابا فرنسيس يُرحِّب بقداسة البابا تواضروس في مكتبه الخاص

اجتماع خاص بين الباباوين

ثانيًا - صلاة لأجل الوحدة المسيحية:

بدأت بعد الاجتماع الخاص صلاة لأجل الوحدة المسيحية، حضرها وفدا الكنيستين القبطية الأرثوذكسية والكاثوليكية، حيث تبادَل المُشاركون فيها تلاوة بعض الصلوات.

قداسة البابا فرنسيس وقداسة البابا تواضروس يُصلّيان معًا لأجل الوحدة المسيحية

الباباوان ومع كلٍّ منهما وفدٌ من كنيسته

يشتركان في الصلاة لأجل الوحدة المسيحية

وفي نهاية هذه الصلاة كرَّر قداسة البابا فرنسيس

تقبيل الصليب الذي على صدر قداسة البابا تواضروس

البابا‌وان يوجِّه كلٌّ منهما كلمة للآخر

ثالثًا - كلمات متبادَلة بين البابا‌ويه:

أ - كلمة قداسة البابا تواضروس وجَّهها إلى قداسة البابا فرنسيس:

ثم وجَّه قداسة البابا تواضروس الكلمة التالية إلى قداسة البابا فرنسيس في حضور الوفدين:

[أخي صاحب القداسة البابا فرنسيس، أصحاب النيافة، السادة الحضور،

المسيح قام .. بالحقيقة قام!

إن فرحي اليوم كبير بالتواجُد بينكم، وأُصافحكم بقلبي لا بيدي فقط. أفرح معكم بالمسيح القائم من بين الأموات وأشكركم لإتاحة الفرصة لي لنقوم بهذه الزيارة. أنا مُمتنٌّ لأني متواجد على هذه الأرض، التي كَرَز فيها الرُّسُل، وسكنها مرقس الرسول كاروز ديارنا المصرية، ومنها خرج الكثيرون في طريقٍ طويل للكرازة باسم ربنا يسوع للعالم كله فاديًا ومخلِّصًا.

أتأمَّل معكم ما كتبه بولس الرسول من هنا في روما إلى أهل أفسس: «وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ» (أفسس ٣: ١٨)،

إنها المحبة، يا أحبَّاء، الأساس الدائم والطريق الرئيسي للكمال، والطريق الوحيد لله، لأن "الله محبة"، وكل مَنْ يعرفه يمشي خطوات المحبة معه وإليه.

إنني أرى العالم كدائرة كبيرة مركزها الله، وكلٌّ منَّا يقف عند نقطة على الدائرة، وكلما اقتربنا من الله مركز الدائرة نجد أنفسنا نتقارب تلقائيًّا، ونفهم بعضنا بعضًا بسبب اقترابنا من النور الإلهي، وتزداد محبتنا يومًا بعد يوم بسبب قُربنا من الله المحبة.

إنه طريقٌ طويل نسيره معًا نحو الله الذي قال: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ» (يو ١٤: ٦)، حتى إننا في بعض الأزمنة أُطلِق علينا "أصحاب الطريق" لأننا نتبعه.

هكذا «سَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ» (تك ٥: ٢٤)، و«سَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ» (تك ٦: ٩)، وإبراهيم وداود وتلميذا عمواس، وكثيرون آخرون، وكلُّ مَنْ سار معه واتَّخذه رفيقًا للطريق فَرِحَ.

أمَّا عرض وطول وعُمق وعلو هذه المحبة فهي لانهائية لأنها من الله ولا يمكن أن تُقاس، ومسؤوليتنا أن نصير مثله ونُقدِّم المحبة غير المشروطة لبعضنا وللعالم كله.

وإحدى علامات طريق المحبة لكلِّ إنسان إصداركم الدستور الجديد: **"إعلان الإنجيل"** الذي أُهنئكم عليه، لأنه يشهد على الاهتمام بكلِّ نواحي الإنسان.

ونحن خلال جلسات الحوار بين الكنيستين القبطية الأرثوذكسية والكاثوليكية، نسير في طريق المحبة: «نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ» (عبرانيين ١٢: ٢).

وفي عصرنا الحديث بدأت زيارات متبادَلة بين كنائسنا منذ عام ١٩٦٢، ثم زيارة قداسة البابا شنودة الثالث إلى كرسي روما في مايو ١٩٧٣ في ضيافة قداسة البابا بولس السادس. وخلال هذه الزيارة تسلَّم قداسته جزءًا من رفات القديس أثناسيوس أثناء الاحتفال بذكرى مرور ١٦ قرنًا على نياحته، وهو البابا القبطي من القرن الرابع الميلادي، وقد قال قداسة البابا بولس السادس في كلمته الاحتفالية:

"إنَّ القديس أثناسيوس هو أب ومُعلِّم للكنيسة الجامعة".

وفى ١٠ مايو ١٩٧٣، وقَّع رئيسا كنيستينا بيانًا مشتركًا فيه تمَّ الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة، مهمتها توجيه دراسات مشتركة في ميادين: التقليد الكنسي، وعلم آباء الكنيسة، والليتورجيات، واللاهوت، والتاريخ، والمشاكل العلمية؛ حتى نستطيع أن نُعلِن معًا رسائل الإنجيل التي تتطابق مع رسالة الرب الأصيلة ومع احتياجات عالم اليوم وآماله.

نشكر الله على استمرار الحوار اللاهوتي للَّجنة الدولية المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية (Oriental Orthodox Churches)، والتي شُرِّفنا باستقبال آخر اجتماعاتها في مركز لوجوس بالمقر البابوي بمصر، والتي نحتفل العام القادم بالاجتماع العشرين لها.

هكذا بدأنا الحوار ومستمرون فيه، فالحوار طريقٌ طويل لكنه آمِن، تحميه ضفَّتان من المحبة: ضفَّة محبة المسيح لنا، وضفَّة محبتنا لبعضنا. لذلك مهما واجهنا من تحدِّيات فإنَّ المحبة تحمينا، لنُكمِل مسيرتنا ونستمر من أجل الفهم المتبادَل. والصلاة هي مبدؤنا لكي نسند بعضنا البعض، مُتحمِّلين مسؤوليتنا واضعين أمامنا قول يوحنا الحبيب: «لَا نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلَا بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!» (١يو ٣: ١٨).

كما أنَّ القدِّيسين هم إحدى الدعائم الأساسية لكنيستينا، اللتين بدأتا بالرُّسُل بطرس وبولس ومرقس، والآن نكتب في كتاب سنكسار الكنيسة شهداءَ جُدُدًا، حفظوا الإيمان، وتمسَّكوا بالشهادة للمسيح، ولم يلينوا أمام التعذيب والترهيب، ووضعوا لنا مثالًا حيًّا في الشهادة الحقَّة لله: «لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ» (فيلبى ١: ٢٩).

وهكذا كان الـ ٢١ شهيدًا في ليبيا، إذ اعترفنا بقداستهم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وصرنا نُعيِّد كل يوم ٨ أمشير، الموافق ١٥ فبراير، عيدًا لشهداء العصر الحديث الذين استشهدوا خلال السنوات الماضية، ونُقدِّم اليوم جزءًا من مُتعلّقاتهم المغمورة بدمهم المسفوك على اسم المسيح للكنيسة، لكي تُذكَر شهادتهم في سنكسار كل الكنائس في العالم. ونعلم أنه «لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا» (عب ١٢: ١)،

ويصيروا قدوةً ومثالًا معاصرًا للعالم كله، يشهد بأن مسيحيتنا ليست مسيحيَّة تاريخيَّة في الماضي، لكنها أمس واليوم وإلى الأبد.

أخيرًا، أشكر قداستكم، على دعوتكم لي والوفد المُرافق، وعلى كلمات الترحيب الطيِّبة التي استقبلتنا بها، باسمك وباسمكم جميعًا، وأنا على العهد أذكركم في صلاتي الخاصة يوميًّا كما تعاهدنا منذ زيارتي السابقة هنا. وأُصلّي أن يُعطيكم الله الصحة الكاملة والعمر الطويل والفرح الدائم. وأُصلّي معكم من أجل كنيسة الله على الأرض أن يُثبِّتها إلى دهر الدهور، لترفع على الدوام التسبيح السماوي، وأن يحرسها بعنايته التي لا تغفل ولا تنام، وأن يُباركنا جميعًا إلى الأبد، آمين].

وبعد أن أكمل قداسة البابا تواضروس كلمته، شكره عليها قداسة البابا فرنسيس.

ثم جلسا كلاهما وبدأ البابا فرنسيس يقرأ كلمته.

قداسة البابا فرنسيس يقرأ كلمته وقداسة البابا تواضروس يستمع له

ب - *كلمة قداسة البابا فرنسيس إلى قداسة البابا تواضروس الثّاني*:

[صاحب القداسة، أيُّها الإخوة في المسيح!

«هذا هو اليَومُ الَّذي صَنَعَه الرَّبُّ فلنبتَهِجْ ونَفرَحْ فيه». بهذا المديح الفصحيِّ، استقبل القدِّيس البابا بولس السَّادس، قبل خمسين سنة، سلفكم الموقَّر، قداسة البابا شنودة الثَّالث، في بازيليكا القدِّيس بطرس. وبنفس المديح أُرحِّب بك اليوم، أيُّها الأخ الحبيب والصَّديق العزيز قداسة البابا تواضروس. أشكرك من كلِّ قلبي لقبولك دعوتي لنحتفل معًا باليوبيل (الذهبي) لهذا الحَدَث التَّاريخي في سنة ١٩٧٣، وكذلك الذِّكرى العاشرة للقائِنا الأوَّل سنة ٢٠١٣.

في المسيرة المسكونيَّة، من المهمِّ دائمًا أن ننظُر إلى الأمام. وفيما نُنَمِّي في قلوبنا تلهُّفًا شديدًا ورغبةً مُتَّقِدَة في الوحدة، يجب أن نكون، مثل الرَّسول بولس، مُمتَدِّين "إلى الأَمام" (راجع: فيلبي ٣: ١٣)، فنسأل أنفسنا باستمرار: ما هي المسافة المُتبقِّية أمامنا بعد؟ ومع ذلك، فمن الضَّروري أيضًا أن نتذكَّر، خاصَّةً في لحظات الإحباط، المسافة التي قطعناها حتى الآن لكي نبتهج ونفرح ونستفيد من حماسة الرُّواد الذين سبقونا. لننظر إلى الأمام ولنتذكَّر. وبدون شكٍّ إنَّه من الضَّروري أيضًا أن ننظر إلى العلاء لنشكُر الرب يسوع على الخطوات التي اتَّخذناها، ونبتهل إليه أن يُعطينا عطيَّة الوَحدة التي نتشوَّق إليها.

نشكر ونبتهل. هذا هو هدف إحيائنا لذكرى اليوم. كان لقاء أسلافنا، الذي انعقد في روما في الفترة من ٩ إلى ١٣ مايو ١٩٧٣، بمثابة مرحلة تاريخيَّة في العلاقات بين كرسي القدِّيس بطرس وكرسي القدِّيس مرقس. وكان ذلك أوَّل لقاء بين بابا الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة وأسقف روما. كما أنَّه يُمثِّل نهاية الجدل اللاهوتي الذي يعود إلى مجمع خلقيدونية، وذلك بفضل التَّوقيع، في ١٠ مايو ١٩٧٣، على بيان خريستولوجي مشترك لا يُنسَى. وكان فيما بعد مصدر إلهام لاتفاقيَّات مُماثلة مع الكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقيَّة الأخرى.

لقد أدَّى هذا اللقاء إلى إنشاء اللجنة الدوليَّة المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكيَّة والكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، والتي تبنَّت سنة ١٩٧٩ المبادئ الرَّائدة لتوجيه

البحث في الوحدة بين الكنيسة الكاثوليكيَّة والكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، والتي قَبِلَها القدِّيس البابا يوحنا بولس الثَّاني وقداسة البابا شنودة الثَّالث، وفيها تمَّ التَّأكيد بكلماتٍ نبويَّة على أنَّ "الوحدة التي نتخيَّلها لا تعني استيعاب الواحد للآخر أو سيطرة الواحد على الآخر؛ بل إنَّها خدمة كلِّ واحد منَّا للآخر لمساعدته على أن يحيا عطاياه الخاصَّة التي منحه إيَّاها روح الله".

ثمَّ فتحت هذه اللجنة المشتركة الطَّريق لإنشاء حوارٍ لاهوتي مُثمِر بين الكنيسة الكاثوليكيَّة وعائلة الكنائس الأرثوذكسيَّة الشَّرقيَّة كلّها، التي عقدت أوَّل اجتماع لها سنة ٢٠٠٤ في القاهرة، واستضافها قداسة البابا شنودة. أشكر الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة على التزامها بهذا الحوار اللاهوتي. أشكر قداستك أيضًا على اهتمامك الأخوي الذي ما زلتَ توليه للكنيسة القبطيَّة الكاثوليكيَّة، وهي المودَّة نفسها التي أدَّت إلى إنشاء المجلس الوطني للكنائس المسيحيَّة في مصر.

كما يمكن أنْ نرى أنَّ لقاء أسلافنا الموقَّرين لم يتوقَّف قط عن إعطاء الثِّمار في مسيرة كنائسنا نحو الشَّركة الكاملة. فهي ذكرى لقاء سنة ١٩٧٣، التي حملتكم على المجيء للقائي، يا صاحب القداسة، هنا للمرَّة الأولى في ١٠ مايو ٢٠١٣، بعد أشهر قليلة من تنصيبكم وبعد أسابيع من بداية حبريَّتي. في تلك المناسبة، اقترحتم أن نحتفل في العاشر من شهر مايو من كلِّ سنة بـ **"يوم الصَّداقة بين الكنيسة القبطيَّة والكنيسة الكاثوليكيَّة"**، الذي تحتفل به كنائسنا في موعدهِ منذ ذلك الحين.

عندما نتكلَّم عن الصَّداقة، تتبادر إلى ذهني الأيقونة القبطيَّة الشَّهيرة التي تعود إلى القرن الثَّامن، والتي تُصوِّر الرَّبَّ يسوع وهو يضع يده على كتف صديقه الرَّاهب القدِّيس مينا من مصر. تُسمَّى هذه الأيقونة أحيانًا **"أيقونة الصَّداقة"** لأنَّ الرَّبَّ يسوع يبدو فيها أنَّه يريد أن يُرافق صديقه ويسير معه. وبالمثل، فإنَّ روابط الصَّداقة بين كنائسنا مُتجذِّرة في صداقة يسوع المسيح نفسه مع تلاميذه كلّهم الذين يدعوهم هو نفسه "أصدقاء" (راجع: يوحنا ١٥: ١٥) والذين يُرافقهم في مسيرتهم، كما صنع مع حُجَّاج عِمْوَاس.

في مسيرة الصَّداقة هذه، يُرافقنا أيضًا الشُّهداء، الذين يشهدون أنَّه «لَيْسَ لأَحَدٍ

حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يوحنا ١٥: ١٣). لا أجد كلمات أُعبِّر بها عن شكري العميق للعطيَّة الثَّمينة لذخيرة الشُّهداء الأقباط الذين قُتِلُوا في ليبيا في ١٥ فبراير ٢٠١٥. هؤلاء الشُّهداء عُمِّدوا ليس فقط بالماء والرُّوح، بل بالدَّم أيضًا، الدَّم الذي هو بذرة الوحدة لأتباع المسيح كلهم. يُسعدني أن أُعلن اليوم، وبموافقة قداستك، أنَّه سيتمُّ إدراج هؤلاء الشُّهداء الواحد والعشرين في السِّنكسار الرُّوماني، علامة على الشَّركة الرُّوحية التي توحِّد كنيستَيْنا.

صلاة الشُّهداء الأقباط، المتَّحدة مع صلاة والدة الإله، لتستمرَّ في تنمية صداقة كنيستَيْنا حتَّى اليوم المُبارك الذي سنتمكَّن فيه من أن نحتفل بالقدَّاس معًا على نفس المائدة المقدَّسة، وأن نتناول معًا جسد ودم المُخلِّص الواحد «لِيُؤمِنَ العالَم» (يوحنا ١٧: ٢١)].

رابعًا - تَبادُل الهدايا:

أ - هدية قداسة البابا تواضروس لقداسة البابا فرنسيس:

الصندوق الذي يحوي مُتعلّقات شهداء ليبيا

أَهدى قداسة البابا تواضروس الثاني، قداسة البابا فرنسيس بابا الڤاتيكان، هدية عبارة عن صندوق خشبي مُطعَّم بصلبان مُصمَّمة على الطراز القبطي، يحوي جزءًا من "البدلة البرتقالية" لكلِّ شهيد من الشُّهداء الـ ٢١ التي كانوا يرتدونها وقت استشهادهم، مكتوبٌ على كلِّ جزءٍ منها اسم الشهيد.

كما يحوي الصندوق ثلاثة قيود خاصة بثلاثة من الشُّهداء من القيود الـ ٢١ التي كانت أيديهم مُقيَّدة بها.

وأُرفق مع الصندوق "flash memory" يحوي عدَّة صور فوتوغرافية لاستقبال رفات الشُّهداء الـ ٢١ في مطار القاهرة الدولي يوم ١٤ مايو عام ٢٠١٨، ولتجهيز محتوى الهدية في مزار الشُّهداء بكاتدرائية شهداء الإيمان في قرية العور بسمالوط، وذلك بحضور نيافة الأنبا بفنوتيوس، مطران سمالوط. وقد تسلَّم قداسة البابا تواضروس الثاني الصندوق الهدية، من نيافة الأنبا بفنوتيوس.

إلى جانب وثيقة صادرة من إيبارشية سمالوط تُثبت ما يحتوي عليه الصندوق.

ووثيقة تسليم الهدية موجَّهة من قداسة البابا تواضروس الثاني، إلى قداسة البابا فرنسيس، مكتوبة باللغات العربية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية.

وأمام هذه الهدية الثمينة قال البابا فرنسيس:

[لا أجد كلمات أُعبِّر بها عن شكري العميق للعطية الثمينة لذخيرة الشُّهداء الأقباط الذين قُتِلوا في ليبيا في ١٥ فبراير ٢٠١٥. هؤلاء الشُّهداء عُمِّدوا ليس فقط بالماء والروح، بل بالدم أيضا، الدم الذي هو بذرة الوحدة لأتباع المسيح كلهم. يسعدني أن أُعلِن اليوم، وبموافقة قداستك، أنه سيتم إدراج هؤلاء الشُّهداء الواحد والعشرين في السنكسار الروماني، علامةً على الشركة الروحية التي توحِّد كنيستينا]. وأشار قداسته إلى أنه سيقوم بعمل مذبح على اسمهم.

ب - هدية قداسة البابا فرنسيس لقداسة البابا تواضروس:

وفي المقابل أهدى قداسة البابا فرنسيس، قداسة البابا تواضروس، جزءًا من رفات الشهيدة كاترين شهيدة الإسكندرية، ومجموعة كُتُب لقداسته.

وتعدُّ القديسة كاترين المصرية الإسكندرانية من شهيدات الكنيسة في بدايات القرن الرابع الميلادي، وتعرَّضت للتعذيب بسبب إعلانها إيمانها المسيحي أمام الإمبراطور مكسيميانوس وتمسُّكها به، مما جعله يأمر بقطع رأسها بالسيف عام ٣٠٧ ميلادية، وتُعيِّد لها الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة يوم ٢٩ هاتور.

هدية قداسة البابا فرنسيس لقداسة البابا تواضروس الثاني
وهي جزء من رفات القديسة كاترين الشهيدة الإسكندرانية

خامسًا - زيارة المجلس الباباوي لتعزيز وحدة المسيحيين:

وفي مساء نفس اليوم زار قداسة البابا تواضروس المجلس الباباوي لتعزيز وحدة المسيحيين، حيث استقبله أمين سر المجلس الكاردينال كورت كوخ، والتقى بأعضاء المجلس.

قداسة البابا تواضروس والوفد القبطي مع أعضاء المجلس الباباوي لتعزيز وحدة المسيحيين

وألقى قداسته كلمة خلال اللقاء، جاء نصُّها كالتالي:

[الإخوة الأحبَّاء في المسيح

المسيح قام .. بالحقيقة قام!

نتشارك هذه الأيام المقدَّسة في أفراح القيامة التي هي أهم علامات المحبة التي أعطاها الله للإنسان بصلبه وقيامته، هذه المحبة هي نفسها القوة التي تجعلنا نتواصل مع بعضنا البعض وتجمعنا في روح المسيح. فالمحبة تجعلنا نرى الآخرين كما يراهم الله، وتجعلنا نتعاون معهم بإخلاصٍ وصدق: «بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٥).

يُفرحني الوجود معكم اليوم ومعي الوفد القبطي، والتحدُّث إليكم باسم "الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة". كنيستنا كنيسة مُتجدِّدة، ففي شعبها وشبابها وأطفالها

روح الأصالة والمُعاصرة، نُصلّي بألحانٍ يبلغ عمرها آلاف السنين، ونستخدم أحدث application للكنيسة القبطية للتواصُل مع العالم: ملابس شمامستها نفس الملابس لقرونٍ مضت، ويُطبِّق شبابها أحدث النظريات في الخدمة.

كأقباط أرثوذكس، نُدرك أنَّ طريقنا إلى الوحدة ليس سهلًا. ونواجه العديد من التحدِّيات والعقبات عَبْر القرون، بما في ذلك الفروق اللاهوتية والحواجز الثقافية والانقسامات السياسية. ولكننا نؤمن بأنه من خلال الصلاة والحوار والاحترام المتبادَل، يعمل الله في كنيسته مُتمسِّكين بقوله: «وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي ٱلصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ» (متى ٢١: ٢٢).

ونحن نجتمع هنا في الفاتيكان على أرض مار بطرس ومار بولس الرسولين، أعتقد أنه من المهم التفكير في كيفية عملنا معًا لتعزيز روابطنا وتعزيز التفاهُم بين مجتمعاتنا المسيحيَّة المتنوعة. ولتحقيق هذا الهدف، علينا أن نكون على استعدادٍ للبحث عن نقاط التلاقي والتقارُب من بعضنا البعض، ومزيد من الفهم لنا جميعًا بروح الاحترام والتفاهُم المتبادَل.

في هذا الصدد، أعتقد أنَّ عمل مجلس الوحدة المسيحيَّة ضروري لجهودنا لتعزيز الوحدة بين التقاليد المسيحيَّة المختلفة. فمن خلال جهودكم، يمكننا مناقشة تحدِّياتنا المشتركة واستكشاف سُبُل العمل معًا بشكلٍ أكثر فعالية.

نحن نؤكِّد على أنَّ اتحاد المحبة هو سبيلنا إلى اتحاد الإيمان؛ من جانبٍ، تعميق فهمنا لتقاليد بعضنا البعض. وهذا يعني دراسة التاريخ واللاهوت والروحانية لكنائسنا والسعي للتعلُّم من بعضنا البعض. أيضًا تبادُل الخبرات كمثل التبادُل الكهنوتي والرهباني الذي قام به مجموعة من الآباء من الكنائس الأرثوذكسيَّة الشرقية Oriental بدعوة من الڤاتيكان. أيضًا من خلال مجموعات من الدارسين للفن، للأديرة، للنظام المؤسَّسي، للتاريخ في الكنيستين، الاهتمام بالقدِّيسين والشُّهداء فهُم بمثابة جسورٍ بين الشرق والغرب، التأكيد على يوم المحبة الأخويَّة وأن يكون على مستوى شعبي.

ومن جانبٍ آخر، علينا العمل معًا لمواجهة التحدِّيات التي تواجه عالمنا اليوم،

بما في ذلك الفقر والظلم والصراعات. وهذا يعني الاعتراف بأن لدينا مسؤولية مشتركة لتعزيز الصالح العام، وأنه يمكننا تحقيق المزيد عندما نعمل معًا ... وقد قال أيضًا الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «لَا تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلَّا بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ» (رومية ١٣: ٨).

ولا ننسى ما تقوم به الكنيسة الكاثوليكيَّة في مصر على المستوى الشعبي من إقامة مدارس ومستشفيات في كلِّ مكانٍ، نشكركم عليها.

وكلُّ هذا ينجح بالصلاة التي تصنع المعجزات، ففي تاريخنا القبطي فإنَّ الصلاة نقلت جبل المقطم في ضواحي القاهرة في القرن العاشر الميلادي.

في الختام، أودُّ أن أشكركم على الفرصة التي أعطيتموني إيَّاها للتحدُّث إليكم اليوم، ولأُعرب عن احترامي وتقديري العميق للعمل الذي تقومون به لتعزيز الوحدة المسيحيَّة. ولنجعل المحبة والتعاون هما الأساس في حياتنا الروحية.

دعونا نتذكَّر أننا جميعًا أعضاءٌ في نفس جسد المسيح، ودعونا نعمل معًا لبناء عالمٍ أكثر عدلًا وسلامًا وانسجامًا لجميع الناس.

«وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٤: ٧)].

سادسًا - زيارة دير الثلاثة ينابيع ودير أخوات يسوع الصغيرات المجاور له:

وفي مساء نفس اليوم، زار قداسة البابا تواضروس الثاني، والوفد المُرافق لقداسته، دير راهبات "الثلاثة ينابيع" بالڤاتيكان، كما زار دير "أخوات يسوع الصغيرات" المجاور له.

ويحمل الدير اسم "الثلاثة ينابيع" لأنه، بحسب تقليد الكنيسة الكاثوليكيَّة، سار على أرض هذا الدير القديس بولس الرسول، وتمَّ قطع رأسه على عمودٍ موجود داخل الدير، وجاءت تسمية الدير بالثلاثة ينابيع، حيث إنه عند قَطْع رأس القديس بولس خرجت من الأرض ثلاثة ينابيع ماء موجودة حتى الآن داخل الكنيسة الأثرية بجوار الدير المُسمَّاة: "كنيسة قَطْع رأس القديس بولس".

قداسة البابا في دير الثلاثة ينابيع الذي يوجد بجواره الموضع الذي تَمَّ فيه قَطْع رأس بولس الرسول

ورحَّبت الأخت مرثا رئيسة دير الراهبات المُلحَق بدير الثلاثة ينابيع والراهبات، بقداسة البابا مُعربين عن فرحتهم بزيارة قداسته للدير.

وألقى قداسته كلمة محبة، قال فيها:

[نحن سعداء أننا في المكان الذي يحمل اسم القديس بولس الرسول. هذا القديس العظيم الذي علَّمنا الكثير في مسيحيتنا. وأقف أمام عبارتين قالهما القديس بولس عن محبة المسيح:

أولًا: لقد قال: **«مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا»** (٢كو ٥: ١٤). ونحن في حياتنا نشعر أنَّ المسيح دائمًا يحتضننا، فعندما ننظر إلى الصليب المقدَّس نجد ذراعَي المسيح المفتوحتين تحتضن العالم كله، خاصة نحن الذين نعيش التدبير الرهباني. فكلُّ مَنْ كرَّسوا حياتهم للمسيح يجدون لنفوسهم نصيبًا في حضن المسيح، سواء في حياة الخدمة أو في حياة الرهبنة، ونشعر بهذه المحبة. هذه المحبة تُعطينا القوة وتُعطينا الشهادة باسم المسيح في كلِّ مكانٍ. المسيح يحتضننا جميعًا ويبحث عنَّا، ونحن نجد سلامنا وراحتنا فيه، ليس كأفرادٍ بل ككنائس أيضًا، ينظر إلينا من السماء ويُعطينا هذه المحبة. أقول لكلِّ شخصٍ: افتح قلبك للمسيح فتمتلئ بالمحبة، لتأخذ المحبة وتُقدِّمها للآخرين .

ثانيًا: يا أحبَّائي، بولس الرسول هو القديس الذي علَّمنا قائلًا: **«اَلْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا»** (١كو ١٣: ٨)، فابني حياتك على المحبة، فتجد حياتك دائمًا تنظر نحو السماء. حقًّا المحبة لا تسقط أبدًا في حياتنا الرهبانية. فكلُّ دير هو عائلة محبة، ويمكن أن نجتهد في هذه المحبة فهي لا تسقط أبدًا. وفي الحياة الرهبانية نُسقِط كل شيء ونتَّجه فقط إلى واحدٍ نبني عليه خلاصنا وتوبتنا وعلاقتنا الاجتماعية، هذه نبنيها على المحبة.

إنْ نجحتَ في العبارتين سوف تمتلئ بالفرح الذي يأتي من محبة المسيح].

واختتم قداسته كلمته قائلًا:

[أشكركم كثيرًا وأنا سعيدٌ جدًّا بزيارة هذا الدير، وسعيدٌ أن نقف في موضع استشهاد القديس بولس الرسول، ونطلب صلواته لكي ما نصير شهودًا مثله].

بعد ذلك توجَّه قداسة البابا إلى دير "أخوات يسوع الصغيرات"، حيث زار قداسته، كنيسة الدير وتفقَّد خدمة الراهبات من أعمال فخارية وأعمال يدوية، وأبدى إعجابه وسعادته بخدمة راهبات الدير. وفي نهاية الزيارة ودَّعت الراهبات قداسة البابا تواضروس بترتيل مجموعة من ترانيم الفرح.

رئيسة دير الراهبات المُلحَق بدير الثلاثة ينابيع تُقدِّم لقداسة البابا تواضروس تمثالًا لرأس بولس الرسول

يوم الجمعة ١٢ مايو ٢٠٢٣:

أولاً - زيارة قداسة البابا لمجلس الكنائس الشرقية بالفاتيكان:

في صباح الجمعة ١٢ مايو، زار قداسة البابا تواضروس الثاني مجلس الكنائس الشرقية الكاثوليكية بالڤاتيكان، حيث كان في استقبال قداسته سيادة الكاردينال جوجوريتي رئيس المجلس، وأعضاؤه، وتكلَّم سيادة الكاردينال عن تاريخ الحوار بين الكنيستين القبطية الأرثوذكسية والكاثوليكية عَبْر الخمسين سنة الماضية.

قداسة البابا تواضروس والوفد القبطي في زيارة مجلس الكنائس الشرقية بالفاتيكان

ومن جانبه تكلَّم قداسة البابا تواضروس عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ تأسيسها على يد القديس مرقس الرسول كاروز الديار المصرية، والصعوبات التي واجهتها، وكيف كانت يد الله تعمل دائمًا فيها.

وأكَّد وفد الكنيسة القبطية خلال اللقاء أنَّ عمق المحبة الذي نعيشه هذه الأيام لابد أن ينشأ عليه أطفال كنائسنا، حتى يتعلَّموا أنَّ المحبة هي بذرة الوحدة وهي التي تجمع اختلافنا وتنوُّعنا، وأشار الوفد أنَّ حياة التَّقوى وتقديم الشهادة الحيَّة هي جزءٌ من الوحدة.

ثانيًا - زيارة قداسة البابا لسكرتير سينودس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان:

ثم توجَّه قداسة البابا والوفد المُرافق لقداسته للقاء سيادة الكاردينال ماريو جريك سكرتير سينودس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية، الذى أكَّد أنَّ زيارة قداسة البابا تواضروس زيارة لها أهمية خاصة، حيث إنَّ الكنيسة الكاثوليكية الآن تتجه إلى استعادة الحياة المجمعية فيها، ونحن نعرف أنَّ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الشرقية لديها خبرة طويلة في الحياة المجمعية، ولذلك نتطلَّع إلى هذه الخبرة، لنتبادل خبراتنا معًا.

وأضاف: "والآن أطلب من قداسة البابا أن يُبارك مسيرتنا المجمعية ويُرافقنا بصلاته".

قداسة البابا والوفد المُرافق لقداسته في زيارة سكرتير سينودس أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الكاردينال ماريو جريك

ثم ألقى قداسة البابا كلمة قال فيها:

[أقول لكم، يا أحبائي، إنَّ الكنيسة القبطية كنيسة قويَّة، فأعضاء الكنيسة في مصر يبلغ عددهم حوالي ١٥ مليون وخارجها ٢ مليون قبطي يحبُّون الكنيسة، وإذا زرتم مصر سترون ثلاثة أهرامات، وكذلك للتاريخ القبطي المسيحي في مصر ثلاث علامات رئيسية يمكن أن نُسمِّيها أهرامات الكنيسة القبطية الثلاثة، وهي :

الهرم الأول: هو التعليم اللاهوتي الأرثوذكسي، والذي بدأ منذ مار مرقس حينما أسَّس الكنيسة في القرن الأول الميلادي.

الهرم الثاني: هو الاستشهاد، فكنيستنا نُسمِّيها كنيسة الشهداء، قدَّمت شهداء كثيرين.

والهرم الثالث: هو الرهبنة، فالراهب الأول في العالم هو القديس أنطونيوس الكبير، وما زال ديره موجودًا بالبحر الأحمر، والرهبنة في الكنيسة القبطية رهبنة حيَّة.

تمتدُّ الكنيسة القبطية اليوم إلى أغلب بلاد العالم، ولدينا مدارس الأحد للأطفال، وخدمة شباب، ويوجد بكل كنائسنا اجتماع أسبوعي للشباب، ونهتم كذلك بالأسرة ونحاول أن نحافظ على الأسرة مما نسمعه من انحرافاتٍ حاليًّا في العالم].

واستعرض نيافة الأنبا دانيال مطران المعادي وسكرتير المجمع المقدَّس، مهام ودور المجمع المقدَّس للكنيسة القبطية، مُشيرًا إلى أنَّ عدد أعضائه ١٣٥ أسقفًا وأنه مُقسَّمٌ إلى لجانٍ مُتخصِّصة لدراسة كلِّ الأمور الكنسيَّة والخدميَّة.

ثالثًا - في زيارة السِّفارة المصرية بروما:

وفي مساء هذا اليوم زار قداسة البابا تواضروس والوفد المُرافق لقداسته السِّفارة المصرية بروما، حيث أُقيم حفل عشاء على شرف قداسته، حضره عددٌ من المسؤولين بالحكومة الإيطالية.

قداسة البابا تواضروس والوفد المُرافق له في زيارة سفارة مصر بروما،
في حضور عدد من قيادات الحكومة الإيطالية

يوم السبت ١٣ مايو ٢٠٢٣:

أولاً - زيارة قداسة البابا للكولوسيوم، موضع استشهاد المسيحيين الأوائل:

في صباح السبت ١٣ مايو، زار قداسة البابا تواضروس الثاني والوفد المُرافق له مبنى الكولوسيوم الأثري، وهو مُدرَّج ضخم في وسط مدينة روما والذي استُشهد فيه كثيرون من المسيحيين الأوائل.

قداسة البابا تواضروس والوفد المُرافق لقداسته يتباركون من مواضع استشهاد المسيحيين الأوائل في الكولوسيوم

ثانيًا - قداسة البابا تواضروس يُصلِّي صلاة عشية في بازيليكا القديس يوحنا في اللاتران:

وفي مساء السبت ١٣ مايو، صلَّى قداسة البابا عشية الأحد الرابع من الخمسين المقدَّسة في بازيليكا القديس يوحنا في اللاتران بروما. ويُلاحَظ أنَّ هذه الكنيسة هي واحدة من الأربع كنائس الكبرى المدعوَّة بازيليكا باباوية في روما، وهي: التي للقديس بطرس، والتي للقديسة العذراء المدعوَّة بالكبرى Santa Maria Maggiore، والتي للقديس يوحنا باللاتران، والتي لبولس الرسول خارج الأسوار. وهذه البازيليكيات الأربعة مُخصَّصة ليُصلِّي فيها الحبر

الروماني. ولكن نظرًا لكثرة الشعب القبطي المتوقَّع أن يحضر الصلاة، سمح قداسة البابا فرنسيس بأن يُصلِّي قداسة البابا تواضروس في إحداها. وقد شهدت بالفعل صلاة العشية حضورًا شعبيًّا كبيرًا من أبناء الإيبارشية، امتلأت بهم جنبات البازيليكا.

وعقب صلاة العشية، ألقَى نيافة الأنبا برنابا أسقف تورينو وروما كلمةً، شكر خلالها قداسة البابا، وأضاف: "هناك أشخاصٌ صنعهم التاريخ، وهناك أشخاصٌ يصنعون التاريخ، وقداسة البابا تواضروس الثاني منذ تجليسه على السدَّة المرقسية، يصنع التاريخ ويجول يصنع خيرًا ومحبةً وسلامًا حتى لُقِّبَ بـ "بابا المحبة"".

ولفت نيافته: "سوف يذكر التاريخ أنَّ قداسته أول بابا للإسكندرية يُشارك بابا روما في مقابلة الأربعاء في ساحة القديس بطرس الرسول، وهي المُقابلة الخاصة ببابا روما مع المؤمنين، وأيضًا سيذكر التاريخ أنه أول بابا يُصلِّي في هذه البازيليكا، وهي إحدى الأربع كنائس البابوية التي لا يُصلِّي فيها إلَّا باباوات روما؛ ولكن لأن قداسة البابا فرنسيس يخطو مع أبينا قداسة البابا تواضروس خُطى المحبة ويسعَى جاهدًا نحوها، سمح لنا أن نُصلِّي فيها وذلك لمساحتها الكبيرة، وهو دليل محبة، بالعمل والحق، تقديرًا لكنيستنا ولقداسة البابا تواضروس".

ثم علَّق قداسة البابا على زيارته للفاتيكان مُعربًا عن سعادته بلقاء أبنائه، وأضاف: "جئنا إلى هنا في زيارة محبة لقداسة البابا فرنسيس، للاحتفال معًا بمرور خمسين سنة على بدء الحوار الرسمي بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية، بعد انقطاع دام ١٥ قرنًا من الزمان بعد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١. فبعد أن ظلَّت الكنيسة المسيحية في العالم كله كنيسة واحدة لِمَا يقرب من خمسة قرون، جاء هذا المجمع وحدث الانشقاق بين الشرق والغرب الذى أثَّر على شرح الإيمان المسيحي".

وعن موضوع الوحدة، قال قداسته: [طريق الوحدة طريقٌ طويل، وأرى أنه يمضي بعدَّة خطوات، فهو طريق يُشبه الصليب: الخطوة الأولى: بناء علاقات المحبة، علاقات قوية من خلال الزيارات وبعض الفعاليات المشتركة.

الخطوة الثانية: الدراسة، أي ندرس التاريخ والعقائد.

والخطوة الثالثة: هي الحوار، ويكون حوارًا لاهوتيًّا أو شعبيًّا على مستوى الخُدَّام والشعب. وأخيرًا: الصلاة، لأنها تصنع المعجزات وبها نكون واحدًا في المسيح.

هذه الخطوات تستغرق وقتًا طويلًا ونحن نؤمن أن الروح القدس يعمل في وسطنا حتى نكمل هذا المشوار].

قداسة البابا تواضروس يعظ في صلاة عشيَّة في بازيليكا القديس يوحنا باللاتران

يوم الأحد ١٤ مايو ٢٠٢٣:

قداسة البابا تواضروس يُصلِّي القداس الإلهي في بازيليكا القديس يوحنا باللاتران:

قداسة البابا تواضروس أثناء صلاة القدَّاس الإلهي في بازيليكا القديس يوحنا باللاتران

صلَّى قداسة البابا تواضروس الثاني صباح اليوم قداس الأحد الرابع من الخمسين المقدَّسة في بازيليكا القديس يوحنا باللاتران في روما، والتي فتحت الكنيسة الكاثوليكية هناك أبوابها ليُصلِّي فيها قداسة البابا صلاة العشيَّة أمس، والقدَّاس الإلهي اليوم مع أبنائه الأقباط.

وحضر الصلاة عدد من أعضاء السلك الدبلوماسي من مصر والبلاد العربية في روما.

كما حضره المونسينيور بريان فاريل نائب رئيس مجلس تعزيز وحدة المسيحيين، مندوبًا عن قداسة البابا فرنسيس.

وامتلأت الكاتدرائية بالمُصلِّين من شعب إيبارشية تورينو وروما، الذين جاءوا من المدن الإيطالية التي يُقيمون فيها للمُشاركة في القدَّاس مع "باباهم" الذي جاء ليفتقدهم.

وألقى السفير بسَّام راضي كلمة محبة، أشاد خلالها بالجملة التي أوردها قداسة البابا في خطابه في الڤاتيكان يوم الأربعاء الماضي: "لقد اخترنا المحبة حتى لو كنَّا نسير عكس تيار العالم الطامع الذاتي، ليعرف العالم كله أنَّ الله محبة، وهذه هي أسمى صفاته". وختم سعادة السفير كلمته، موجِّهًا الشكر للجميع.

قداسة البابا يُلقي العظة في بازيليكا القديس يوحنا باللاتران، وهي تموج بالشعب القبطي الوافد من روما وكل إيطاليا

كما ألقى المونسينيور بريان فاريل كلمة، رحَّب خلالها بقداسة البابا تواضروس في بازيليكا القديس يوحنا باللاتيران، مُشيرًا إلى أنها المرة الأولى التي يُصلِّي فيها بطريرك الكرسي المرقسي في بازيليكا القديس يوحنا التي هي كرسي أسقف روما، واصفًا مجيء قداسة البابا تواضروس

إلى هذه البازيليكا بأنه "شرف وسعادة".

فيما تناول قداسة البابا في عظته على إنجيل القدَّاس، والذي يتكلَّم عن "النور"، الرؤية الروحية للنور وأهميته في حياة الإنسان، من خلال العقل المُنفتح والعين البصيرة والقلب المُستنير.

واختتم بتقديم الشكر لكلِّ الحضور، مُشيرًا إلى زيارته للفاتيكان التي جاءت بهدف الاحتفال بمرور ٥٠ سنة على زيارة المُتنيِّح قداسة البابا شنودة الثالث للفاتيكان، وكذلك مرور عشر سنوات على زيارة قداسته للفاتيكان وبدء يوم المحبة الأخويَّة.

في الأيام التالية: نشاط رعوي مكثَّف:

وفي الأيام التالية، افتقد قداسة البابا دير الأنبا شنودة بميلانو وعدَّة كنائس قبطية في ميلانو وتورينو والمناطق المجاورة، وألقى فيها عدَّة كلماتٍ روحية، نذكُر منها على وجه الخصوص بعضًا مِمَّا قاله قداسته في كنيسة البشارة في مدينة باديرنو دونيانو، لأنه لخَّص فيها بوضوح رؤيته للوحدة المسيحية والخطوات المؤدِّية لها.

فعن زيارته للڤاتيكان، قال قداسته: "على طريق المحبة زرنا الأيام الماضية الڤاتيكان، وكانت أيام محبة بيننا وبين قداسة البابا فرنسيس، حيث احتفلنا سويًّا بمرور ٥٠ عامًا على الحوار الرسمي بين الكنيستين".

وأشار قداسته إلى أنه منذ البدء كانت الكنيسة الأُولى كنيسةً واحدةً، وهكذا ظلَّت الكنيسة المسيحية فى العالم كله كنيسةً واحدةً لِمَا يقرب من خمسة قرون، حتى جاء مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ م وحدث الانشقاق بين الشرق والغرب، لذا نُسمِّيه "المجمع المشؤوم". وقد أضاف قداسته: "إن طريق المُصالحة طريقٌ طويل، وهو يأتي بعد انقطاعٍ دام ١٥ قرنًا من الزمان. لذلك علينا بناء علاقات المحبة القويَّة من خلال الزيارات وبعض الفعاليات المشتركة، والدراسة أي دراسة التاريخ والعقائد". ولفت قداسته قائلًا: إن "الحوار هو حوارٌ لاهوتي أو حوارٌ شعبي على مستوى الخُدَّام والشعب. **وأخيرًا، علينا جميعًا الصلاة، لأنها تصنع المعجزات وبها نكون واحدًا في المسيح. هذه الخطوات تستغرق وقتًا طويلًا، ونحن نؤمن أنَّ الروح القدس يعمل في وسطنا حتى نُكمِل هذا المشوار، لأن أكبر خطية تُغضِب قلب الله هي الانقسام والمُخاصمة**".